الكلمة القرآنيّة
أعماقها، أبعادها، أدوارها ارتباطاتها، أشكالها، إعجازها

د. خالد بكرو
الجامعة العالمية للتجديد- تركيا

الملخص:

القرآن الكريم كلمة الله ﷻ الصامتة، وكلمات القرآن هي اللؤلؤ المكنون وصدف درر الهداية ومنبع حقائق الإيمان، ومعدن أسس الإسلام، والتي تتنزّل من عرش الرّحمن وتتوجّه من فوق الكون ومن خارجه الى الإنسان، كلمة الله ﷻ الناطقة لتخرجه من غياهب الظّلمات إلى الهدى والنّور.

الكلمات القرآنيّة هي وحي السماء، وهي قول الله ﷻ وهي كلامه، وهي حصراً دون بآقي كلمات اللغة العربيّة فطرية موحاة من الله ﷻ، تنتمي إلى عالم الأمر، لذلك تُقدّس وتعُظّم وتمُجّد ويُتقرّب بها وبقراءتها إلى قائلها، فكل كلمة قرآنية: لَهَا مِنْ نَفْسِهَا طَرَبٌ، وَمِنْ ذَاتِهَا عَجَبٌ، وَمِنْ طَلْعَتِهَا غُرَّةٌ، وَمِنْ بَهْجَتِهَا دُرَّةٌ.

ولما لهذه الكلمات من مزايا تنفرد بها، نسعى في هذا المبحث عرض بعضها، محاولين لمس ما أحاطت به الكلمة القرآنية من أشكال وحدود وأدوار وأبعاد وما لها من خصائص حرفية وعددية، وما بها من إعجاز بياني وعددي، لنصل بأرواحنا إلى لمس ارتباطاتها، كيف لا وهي كلام الله ﷻ وقوله، وهي روح من أمره.

الكلمات المفتاحية: الكلمة القرآنية، أبعاد الكلمة القرآنية، أعماق الكلمة القرآنية، أدوار الكلمة القرآنية، ارتباطات الكلمة القرآنية.

Abstract:

Qur'an 's words are the source of the truth and the foundation of Islam, which descends from God to human, to bring it out of the depths of darkness to guidance and light.

Quranic words are God 's words, and exclusively without the rest of the words of the Arabic language innate, belong to the world of matter, so they have a particular importance. As these words have unique advantages, this research presents some of it, trying to touch what the Qur'anic has of forms, boundaries, roles, dimensions, their literal and numerical characteristics, and their miracles.

Key words: Qur'an's word, Sciences Miracles of Holy Quran, Qur'an's word roles, Qur'an's word boundaries.

مقدمة

كل ما في الوجود مخلوق من واجب الوجود ﷻ بكلمة، فالكون كلمة، الإنسان كلمة، الخلق كلمة، التوحيد كلمة، الكفر كلمة. خالق كل شيء ﷻ بكلمة، فعلمه كلمة، وقوله كلمة، وإرادته كلمة، وقضاؤه وابتلاؤه وعذابه كلمة، والكلمة على الافراد بمعنى الكلمات، لكن لما تفرقت الكلمة الواحدة في الأمور في الأوقات صارت كلمات، والكلمة هي أول من ظهر من الحضرة الإلهية للعالم، والعالم كله كلمات الله ﷻ، كلمات تامة صادقة عادلة حسنى لا تفنى ولا تتبدل.

لقد تكرّر ذكر كلمات الإيمان ومشتقاته في كتاب الله ﷻ بعدد ذكر كلمات العلم ومشتقاته والمعرفة ومشتاقتها، وهي إشارة ربّانية إلى أننا لا نصل إلى الإيمان الكامل إلا بالعلم. وهدفنا أن نملك بالعلم مفتاحاً من المفاتيح الهامة للدخول إلى أعماق الكلمة القرآنيّة. فلها بما تحمله من معان ودلالات أبعاداً، وأعماقاً، وأدواراً، وارتباطاتٍ لا يعلمها إلا ذو الجلال والإكرام والعلم الذي لا ينفد ﷻ، قمنا بجمعها في أربع لكل منها، ولها إضافة لكل ذلك إعجازاً بيانياً وعددياً يذهل العقول ويبهر القلوب.

حظيت الكلمة القرآنية بجهد العلماء وعنايتهم قديماً وحديثاً فوقفوا أمامها ليوضحوا مدلولاتها ويكتشفوا مكنوناتها، ويسبروا أغوارها، ويستنبطوا علومها، باحثين عما ترشد إليه من معنىً، وليبينوا صيغتها واشتقاقاتها وانتمائها اللغوي، وليظهروا جمال موقعها وأصالتها في موضعها، وما لها من حلاوة جرس، وما تحدثه من إرهاف في الحس. وبالرغم من كل ما بذلوه من جهد وما أولوها من عناية فستظل الكلمة القرآنية شمس هداية يشع منها النور ليبهر العقول عبر العصور.

نحاول في هذا المبحث وضع تلخيص مختصر لأهم ما يميز هذه الكلمة، إذ سنبدأ بتقديم تعريف الكلمة القرآنية ثم الكلمة، ثم ننتقل لنعرض بعض المواضيع المتعلقة بها ونلخص أدوارها وأبعادها وأعماقها وارتباطاتها بشكل مختصر بسيط دون الدخول في التفسير، لنختم بما خلص إليه المبحث.

الكلمة القرآنيّة

الكلمات القرآنية هي قول الله ﷻ وكلامه وكلمات في كتابه، بَهَرت بلاغتها العقول وظهرت فصاحتها على كل مقول، وتظافر إيجازها وإعجازها وتظاهرت حقيقتها ومجازها، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه، قد أحكم الحكيم ﷻ صياغتها، وأبدع البديع ﷻ ترتيبها ونظامها، فكانت أبواب ومفاتيح خزائن المعاني والعلوم، وكانت في السمو والعلو نجمة من النجوم.

قال ﷻ: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ النُّجُومِ وإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ** ﴾[الواقعة: 56/75-80].

ومن دلالات الآية أن وضع الكلمة في الآية والتئامها مع جارتها واختيار الموقع والوضع المناسب ودقة وضعها وترتيب حروفها متناهية، وبديع صفّها وعظيم نظمها يفوق تصور العقول ويوازي دقة رصف النجوم.

الكلمة القرآنية علم العليم ذي الحكمة وإرادة القيوم ذي القدرة، تجملت من الكريم ذي العزة، فلاحت عليها بهجة العظمة، فنزلت ممن له الأمر فكان لها على كل الكلمات سلطان وإمرة، هي قول ﷲ ﷻ وهي كلامه وهي أمره، وهي علمه، وهي حصراً دون بآقي كلمات اللغة العربيّة فطريّة موحاة من ﷲ ﷻ، تنتمي إلى عالم الأمر، لذلك تُقدّس وتعُظّم وتمُجّد ويُتقرّب بها وبقراءتها إلى قائلها.

فكل كل كملة قرآنية:

- لَهَا مِنْ نَفْسِهَا طَرَبٌ.
- وَمِنْ ذَاتِهَا عَجَبٌ.
- وَمِنْ طَلْعَتِهَا غُرَّةٌ.
- وَمِنْ بَهْجَتِهَا دُرَّةٌ.

تجمع الكلمة القرآنية أربع:

- كمالاً علمياً.
- وذوقاً روحياً.
- وغاية إنسانية.
- وفائدة دينية.

قال ﷲ ﷻ في سورة الواقعة مستخدماً التّشبيه: ﴿ **كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** ﴾[الواقعة: 56/23]

ثم قال عن كتابه في نفس السّورة: ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ** ﴾[الواقعة: 56/77-78]

وإني أقول إن الكلمات الكريمة لهذا الكتاب الكريم المكنون، هي اللؤلؤ المكنون، فما رصفها ونظمها وترتيلها وصياغتها إلا صياغة لؤلؤ أو تزيد.

صدف هذا اللؤلؤ المكنون وكسوته اللغة العربيّة، وهي التي كرّمها الله ﷻ بالقرآن الكريم، وأوّل أجزاء معانيها هو الحرف، الذي يعتبر اللّبنة الأولى للمعنى في القرآن الكريم، حيث صاغ الله ﷻ كلمات كتابه من هذه اللّبنات، صياغة أعجز في نظمها وما تحمله من معان ودلالات الإنس والجن وجميع شهدائهم وكل ما صنعوا. لتشكل وحدة معنوية كاملة بنفسها، وواحدة من وحدات يتكون منها المعنى في النص القرآني.

واحدة الوصف والمعنى للنّص القرآني هو الكلمة، ولكلّ واحدة معنى هويّة خاصّة بها، ولكلٍّ منها دلالاته التي تميّزه عن غيره، حيث تنتظم هذه الواحدات ضمن قوانين ونظم دقيقة وفي صياغة وإحكام مطلق، حيث يتم من خلالها الوصف المطلق للأمور والأشياء، وصفاً يحمل مفاتيح كلّ شيءٍ في هذا الكون، وذلك من منظار حقيقتها وماهيّتها، لا من منظار ما نراه من ظاهرها، ولا يمكن حذف حرف أو زيادة حرف، أو تبديل حرف بحرف حيث تعهّد الله ﷻ بحفظ كتابه.

الكلمات القرآنية لب كلام العرب، وواسطته، زبدته وكرائمه، وعليها اعتمد الحكماء والفقهاء في أحكامهم وفقههم، وإليها مفزع الشعراء والبلغاء في نثرهم ونظمهم.

تعريف الكلمة

الكلام: كلمة، وجملة، ونص، والكلمة: حرف واسم وفعل. .

الكلمة لفظة مفردة تدلّ على المعنى وعلى زمانه، فإن دلّت على معنى في نفسها ولم تقترن بزمان فهي اسم، أو اقترنت ففعل، أو احتاجت في إفادة معناها إلى اسم أو فعل أو جملة فيه حرف. والكلمة نَظْمٌ من الحروف المركّبة على التوالي والتعاقب. وجمع الكلمة: كلمات وكَلِم. قال أكثر النّحويون: الْكَلِمَةُ غَيْرُ الْكَلَامِ، فَالْكَلِمَةُ هِيَ اللَّفْظَةُ الْمُفْرَدَةُ، وَالْكَلَامُ هُوَ الْجُمْلَةُ الْمُفِيدَةُ [1].

الكاف واللام والميم في اللغة: تدل على نطق مفهم، أي الكلام، تقول: كلّمته أكلّمه تكليماً، ثم إن العرب توسّعت في هذا، فسمَّت اللفظة الواحدة المفهمة كلمة، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة، والكلمة على الافراد بمعنى الكلمات أيضاً، لكن لما تفرّقت الكلمة الواحدة في الأمور في الأوقات صارت كلمات ومرجعهن إلى كلمة واحدة. وقد يراد بالكلمة الكلمات الكثيرة إذا كانت مضبوطة بضابط واحد، ومنها يقال: «كلمة الشّهادة»، ويقال: «الكلمة الطّيبة صدقة».

عند جمع الحروف تصير كلمة، ثم عند تعيّن بعض الحروف المجتمعة يصير لغة عربيّة، ثم بكيفية تقطيع الحروف يصير معرباً، ثم إذا صار كلمة عربيّة صحيحة معربة صارت دالة على معنى

من المعاني، والكلمة في اللغة العربيّة لها مكونين لفظيٌّ ودلاليٌّ، وصرفياً لها صفنين: جذروجذع، والمعنى الكليّ للكلمة لا يتضح إلا بمجموع معنييها المعجمي والصرفي.

يقول الإمام الرازي: "سَنُقِيمُ الدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّ دَلَالَاتِ الْأَلْفَاظِ وَضْعِيَّةٌ لَا ذَاتِيَّة، وعرف الْكَلِمَةُ على أنها: اللَّفْظَةُ الْمُفْرَدَةُ الدَّالَّةُ بِالِاصْطِلَاحِ عَلَى مَعْنًى، وَهَذَا التَّعْرِيفُ مُرَكَّبٌ مِنْ قُيُودٍ أَرْبَعَةٍ [2]:

- فَالْقَيْدُ الْأَوَّلُ كَوْنُهُ لَفْظًا.
- وَالثَّانِي كَوْنُهُ مُفْرَدًا.
- وَالثَّالِثُ كَوْنُهُ دَالًّا وَهُوَ احْتِرَازٌ عَنِ الْمُهْمَلَاتِ.
- وَالرَّابِعُ كَوْنُهُ دَالًّا بِالِاصْطِلَاح.

الكلمة أصل: الدقة في التعبير، والوضوح في المعنى، والصدق في الدلالة، والصراحة في اللفظ، فلكل كلمة:

- بنية وهيئة وشكل ورسم.
- بنية (حرفيّة أو رقميّة)، معنى (تدّل عليه)، زمن (قيلت فيه أو تدّل عليه)، مكان (قيلت فيه).
- حقيقةٌ ومجازٌ وَرَسْمٌ وَاعْتِبَارُ [3].
- وقال النّورسي: " لكل كلمة حروفاً وهيئةً وكيفيةً وموقعاً [4].
- وقال أيضاً الكلمة هي: المعنى الحرفي، والمعنى الإسمي، والنية، النظر" [5].
- وقال أيضاً: " قد يُدرج في كلمة واحدة براهين كثيرة لدعوى: صراحةً وإشارةً ورمزًا وايماءً " " [6].
- وقال ابن عربي: الألفاظ عند العرب أربعة: متباينة ومتواطئة ومشتركة ومترادفة [7].
- ولها أيضاً معنى: ذهني، وعيني، ولفظي، وخطي.

بنية الكلمة القرآنيّة

1- البنية الحرفيّة

قال ابن عيينة: " سمي القرآن قرآناً لأن الحروف جمعت فصارت كلمات، والكلمات جمعت فصارت آيات، والآيات جمعت فصارت سوراً، والسّور جمعت فصارت قرآناً، ثم جمع فيه علوم الأوّلين والآخرين" [8].

إن الحرف الُقرآنيّ المرسوم لبنة بناءِ الكلمةِ القرآنيّة، وبالتالي فهو اللبنة الأولى للمعنى، وقد ذكر اللهُ ﷻ في كتابه الحروف مجتمعة، وقد ذكرها مفردة، حيث تختلف القيمة المعنويّة للصورة الفرديّة والتركيبيّة للحروف من خلال عمليّة تركيبها وجمعها، أو التّعامل معها بشكل مفرد، وتأتي الكلمة القرآنيّة وصفاً مطلقاً لماهيّة الموصوف، ممن خلال اجتماع معاني الحروف المكوّنة لهذه الكلمة بترتيب معين.

لن ندخل في أمور اللغة إنما من باب التذكير فإن القرآن الكريم، ذكر كل أقسام وأشكال وصيغ وحالات الكلمة، فقد ذكر الكلمة بصيغها المفرد والمثنى والجمع، وبأقسامها اسم وفعل وحرف، وحالات الاسم بأنواعها، والفعل بأنواعه، وذكر الكلمة حسب علامة إعرابها منصوبة ومرفوعة ومجرورة، إلى ما هناك من تقسيمات وتفصيلات وصيغ أخرى.

وقد جاءت الكلمة في القرآن الكريم مؤلفة من حرف واحد إلى عشرة حروف، كمثال على الترتيب {ن} {طه} {ملك} {الله} {الحمد} {الرحمن} {المثاني} {المستقيم} {المتوكلون} {المستغفرين}.

حسب الرسم القرآني لكلمة {كلمه} فقد ذكر القرآن الكريم لها أربعة أشكال: {كلمة، كلمت، كلم، الكلم}.

2- البنية الرقمية للكلمة القرآنيّة

بما للكلمة بنيةً وهيئةً وشكلاً ورسماً، وكما أن لها معنىً لغوياً وبيانياً وعلمياً وغيبياً، ولترتيبها ونَظْمها وتكرارها نظاماً متكاملاً محكماً، فأيضاً هناك نظام وبناء محكم لعدد حروفها أو بنائها الرّقمي وتركيبها العددي، هذا البناء أسميناه البنية الرّقميّة للكلمة القرآنيّة، وهو رقم عشري محدّد محدّد بين 1~10 (حيث يتراوح عدد حروف الكلمة القرآنيّة بين 1~10 حروف). هذا العدد العشري يمثل الكلمة رقمياً في الآية، فعدد الحروف هو أحد خصائص الكلمة القرآنية، ولا يمكن فصله عن الكلمة.

عندما نقوم بصف البنى الرقمية لكلمات الآية، بجانب بعضها البعض، نحصل على عدد عشري ندعوه، البنية الرقمية للآية في القرآن الكريم، هذا العدد هو الذي يمثّل الآية رقميّاً في السّورة، وفي القرآن الكريم [9].

إن كل كلمة قرآنيّة معجزة وتنتمي إلى عالم الأمر، ورسمها توقيفي، ومن صاغ هذه الحروف ﷻ، لم يكن ليضع عددها في الكلمة عبثاً، إنما الحكمة والعلم والقدرة والإرادة هي التي اقتضت ذلك، وبالتّالي فإن البنية الرّقميّة للكلمة القرآنيّة معاني كثيرة وحقائق كبيرة، فهي لغة تفصح عن الكثير من

الحقائق والأسرار والإعجاز في كتاب ﷲ ﷻ، وهي ليست أرقام صمّاء تتساوى أو تختلف، بل هي الأخرى وجه من وجوه إعجاز الكلمة القرآنيّة البياني البلاغي.

الكلمة القرآنية الوحدة الأساسيّة للوصف والتّصوير والمعنى في القرآن الكريم

الكلمة هي الوحدة الأساسيّة للوصف والتّصوير والمعنى في القرآن الكريم وتختلف معاني الكلمة باختلاف ترتيب الحروف المكوّنة لها، حيث يؤد تغيير ترتيب الحروفِ المرسومةِ في الكلمةِ ذاتِها إلى تغييرٍ في المعنى والدلالاتِ التي تحمِلُها هذه الكلمة، ولو تأمّلنا كلمات القرآن الكريم وجدنا أن كلّ كلمة قد رتّبها ﷲ ﷻ بطريقة يعجز البشر عن الإتيان بمثلها وبما يشهد على إعجاز هذا الكتاب العظيم، كما أن وضع الكلمة في الآية والتئامها مع جارتها واختيار الموقع والوضع المناسب له الأثر الكبير على المعنى وإبرازه.

رسم الكلمة القرآنيّة توقيفي

الكلمات القرآنيّة هي وحي السماء، وهي قول ﷲ ﷻ وهي كلامه وهي أمره، وهي حصراً دون بآقي كلمات اللغة العربيّة فطريّة موحاة من ﷲ ﷻ، والقرآن الكريم ينتمي إلى عالم الأمر، ورسم الكلمة القرآنيّة هو توقيفي بأمر ﷲ ﷻ، وهذا ما يجمع عليه جمهور العلماء وأن الخروج عن هذا الرسم غير جائز، إذ للكلمات المرسومة في النّص القرآنيّ رسمها الخاص وهويتّها، ولكلٍّ منها دلالاته التي تميّزه عن غيره، وتعهّد ﷲ ﷻ بحفظ كتابه من التحريف أو التبديل، فلا يمكن حذف حرف أو زيادة حرف، أو تبديل حرف بحرف.

الكلمة القرآنيّة والحقيقة التي تحملها

القرآن الكريم منبع الحقائق والعلوم، وهو المحيط بها وهو مرجعها وهو شمسها، أدرج ﷲ ﷻ في في كتاب الهدى المنير هذا، معاني عدّة لتلائم جميع طبقات البشريّة المصطفّة، وتناسب تفاوت أفهامهم، يدعوهم بها إلى الهدى ودين الحق، واضعاً أماراتٍ على إرادته هذه. والكلمة القرآنيّة مع تقدم الزمان وحسب طبيعة المكان تعطي كل جيل في كل زمان ومكان ما يناسب علمه وحضارته عن حقيقة المسمّى بهذه الكلمة، ومن إعجاز هذا الكتاب وإحكامه أن النّصوص القرآنيّة تحمل إشارات لماهيّات النّواميس التي تنتظم وفقها المسائل المحمولة بهذه النّصوص، إذ توجد علاقة وترابط بين الكلمة القرآنيّة وبين ما تشير إليه أو تدلّ عليه، فتصف الكلمة القرآنيّة وتسمّي مسألة محدّدة ومعلومة في ظاهرها، لكنها تحمل حقائق كبيرة وتختزل في باطنها قوانين ونواميس هائلة لا يعلم حدودها إلا ﷲ ﷻ.

معنى الكلمة القرآنيّة يرتبط برسمها

بعد البحث والتدّبر والدّراسة وجد الباحث محمد شملول في كتابه إعجاز رسم القرآن الكريم، أن هناك إعجازا رائعاً في طريقة كتابة ورسم الكلمة القرآنيّة، يتمثّل في أن حروف الكلمة القرآنيّة ترسم صورة صادقة للمعنى المراد، سواء بحذف بعض الحروف أو زيادتها أو إبدالها أو وصلها أو فصلها، فالكلمة القرآنيّة حينما تُحذف بعض حروفها تتلاصق وتقترب أكثر من بعضها، فيوحي ذلك بصورة المعنى متلاصقة وقريبة، كما يوحي ذلك بصورة سريعة نظراً لقلة زمن حدث الكتابة النّاتج عن حذف بعض حروف الكلمة.

إن الكلمة القرآنيّة حينما تزيد بعض حروفها عن الحروف المعتادة سواء نُطقت هذه الحروف أو لم تنُطق، فإن هذا يوحي بصورة للمعنى كبيرة أو صورة متمهّلة تحتاج إلى التّدبر والتّفقّه، ويوحي ذلك بطلب التّدبر والتّفكر والتّمهل [10].

خصائص ومزايا الكلمة القرآنية

إن من أعظم ما وصفت به الكلمات القرآنية عبر العصور هي قول الوليد بن المغيرة: " إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلى عليه" [11].

تسمو الكلمة القرآنية بمزاياها عن كل الكلمات مهما علت هذه الكلمات في مدارج البلاغة والبيان. وبنسبتها إلى قائلها ﷻ يجعل من الصعب حصر ما تتمتع به من المزايا والخصائص، نحاول بشكل متواضع عرض أهمها:

- تهتم بالمعنى ظاهراً وباطناً سطحه وأعماقه وسائر صوره وخصائصه.
- المعاني المحمولة بها صالحة لكل الأزمان والأجيال..
- تمتاز عن سائر مرادفاتها اللغوية بتطابق أتم مع المعنى المراد، فمهما استبدلت بها غيرها، لم يَسُدَّ مَسَدَّها ولم يُغْنِ غَناءها، ولم يؤدِّ للصورة التي تؤديها.
- تتسم بأن لها من جرس ووزن وإيقاع خاص.
- فيها تجنيس أنيس وتطبيق لبيق، وتشبيه نبيه وتقسيم وسيم وتفصيل أصيل وتبليغ بليغ وتصدير بالحسن جدير.
- لها حسن ارتباط مع أول وآخر ما جاءت معه في الجملة.

كل كلمة من كلمات الْقُرْآنِ الكريم معجزة

يقول النورسي: " إن الْقُرْآن العظيم بجميع معجزاته معجزة للرسول ﷺ، وجميع معجزاته ﷺ أيضًا هي معجزة قرآنية، إذ أنها تشير إلى نسبة الْقُرْآنِ إلى اللهُ ﷻ، أي أنه كلام اللهُ ﷻ، وبظهور هذه النسبة تكون كل كلمة من كلمات الْقُرْآنِ الكريم معجزة. لأن الكلمة الواحدة آنذاك يمكن أن تتضمن بمعناها شجرة من الحقائق فهي بمثابة النواة، أو بمثابة مركز القلب ذات علاقة مع جميع أعضاء الحقيقة العظمى، ويمكن أن تنظر وتتوجّه بحروفها وهيئتها وكيفيّتها وموقعها إلى مالا يحدّ من الأمور وذلك استنادها الى علم محيط وارادة غير متناهية " [12].

إن إعجاز القرآن الكريم لا متناهي، ومن أنواع معجزاته أن للكلمة الواحدة وجوهاً كثيرة من المعاني، وأهم ما ذكره في ذلك الزركشي في البرهان: " أن الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ تَنْصَرِفُ إِلَى عِشْرِينَ وَجْهًا أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَقَلَّ وَلَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي كلام البشر" [13].

يمتاز القرآن الكريم بدقة اختيار كلماته، واصطفاء ألفاظه اصطفاءً يتجلى فيه وجه الإعجاز، ويمكن جمع اعجاز الكلمة القرآنية في أربع:

- تامة الفصاحة والبيان.
- بليغة المعنى مطابقة له.
- بديعة النظم والتأليف.
- لرسمها خصوصية وأسرار.

القرآن كأنّه كلمة واحدة

إن لأسلوب القرآن المجيد جامعيّة عجيبة، حتى أن سورة واحدة تتضمّن بحر القرآن العظيم الذي ضم الكون بين جوانحه، وقد أدرج الحكيم الرحيم أكثر المقاصد القرآنيّة في أكثر سوره وإن آية واحدة تضمّ خزينة تلك السورة، وإن أكثر الآيات-كل منها-كسورة صغيرة، وأكثر السور-كل منها-كقرآن صغير [14].

ترتبط كلمات الْقُرْآنِ العظيم وآياته بعضها بِبعْضٍ ارتباطاً محكماً، بل عند التّأمل يظهر أن **القرآن كله كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، مُتَّسِقَةَ الْمَعَانِي مُنتَظِمَةَ الْمَبَانِي**[15].

يقول الزّركشي في البرهان [16]" واللهُ ﷻ أعلم إلى معنى مَا رَابَطَ بيْنهُمَا عَامٌّ أَوْ خَاصٌّ عَقْلِيٌّ أَوْ حِسِّيٌّ أَوْ خَيَالِيٌّ وَغَيرُ ذَلِكَ مِنْ أنواع العلاقات أو التلازم الذّهي كَالسَّبَبِ وَالْمُسَبَّبِ وَالْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ

وَالنَّظِيرَيْنِ وَالضِّدَّيْنِ وَنَحْوِهِ أَوِ التَّلَازُمِ الْخَارِجِيِّ كَالْمُرَتَّبِ عَلَى ترْتِيبِ الْوُجُودِ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْخَبَرِ، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بِأَعْنَاقِ بعْضٍ فيقْوَى بِذَلِكَ الِارْتِبَاطُ وَيَصِيرُ التَّأْلِيفُ حاله حال الْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ الْمُتَلَائِمِ الْأَجْزَاءِ.

تعلّق عدد حروف الكلمة القرآنيّة بجوهر المسألة التي تصفها وتسمّيها

إن عدد حروف كلّ كلمة محسوب بدقّة، ومضبوط بإحكام وبتناسق تام وتكامل مع الاسم الذي تحمله هذه الكلمة، إذ يرتبط عدد حروف الكلمة بجوهر المسألة وماهيّتها التي تصفها وتسمّيها هذه الكلمة، ويتجلّى هذا الارتباط من خلال حقائق كثيرة بيّنها المهندس عدنان الرّفاعي في كتابه المعجزة، إذ تتّحدّ لغة الأرقام وتتناسب مع المعنى اللغوي للنّصوص القرآنيّة لتشكّل معنىً لغوياً بلاغيّاً كاملاً[17].

للحرف القرآني أبعاد وارتباطات إعجازيّة عدديّة بمحيطه من النّص القرآني بارتباطات لا يعلم حدودها وأبعادها إلا اللهُ ﷻ، تم إجمالها بأربعة أبعاد وارتباطات أساسيّة، وهي كما يلي [18]:

1) يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع جنسه من الحروف، بحيث يستحيل تبديله أو حذفه أو زيادة حرف آخر من - جنسه.

2) يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع الكلمة التي هو جزء منها إذ أنَّ هذه الكلمة هي الأُخرى معدودة ومحسوبة، ومع رسم الكلمة التي هو جزءٌ منها.

3) يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع مجموع كلمات النّص، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع حقيقة المسألة التي يصفها هذا النّص.

4) يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع البنية الرّقميّة للكلمة التي هو جزء منها (مجموع حروف الكلمة).

النظّم القرآني وأدوار الكلمة القرآنيّة

اهتمَّ النظم القرآني في اختيار الكلمة المناسبة لأداء وظيفتها وأدوارها، حيث يؤتى بالكلمة وتوضع في مكان معيّن من النص بحيث لو تغيّر وضعها تقديماً أو تأخيراً أو حذفاً لاختلَّ ذاك اللّفظ، وذاك الوزن الخاص، وذاك المعنى، ولا يمكن تثنيتها أو جمعها، ولا يمكن حذف حرف أو إضافة حرف أو تبديل حرف بحرف. وإعجاز النظم هو أحد أهم أوجه الإعجازية للقرآن الكريم، ودقة اختيار الكلمة في التعبير والحيطة في استعمالها هو مطلب قرآني حرص عليه ونبه إليه، حتى لا تضل المعاني في الأفهام، قال ﷻ: ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ولٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ولَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ** ﴾ [الحجرات: 14/49]

الكلمة القرآنيّة هي اللبنة التي تقام عليها وبها التّكوينات الكلاميّة المبهرة في نسجها ولحنها وموسيقاها الدّاخلية النابعة منها، فضلا عن معانيها الهادية إلى الرّشد، الرّاشدة إلى نَظم الحياة وانتظام العيش. ومنه للكلمات القرآنيّة أدوار أهمها مجموعة في أربعة يعرضها الشكل (1):

1) دور وضرورة في السّياق للدلالة على المعنى وإيضاح الصّورة، وإبراز الجانب اللغوي البياني المعجز.

2) دور في تناسب الإيقاع فتتلائم مع محيطها من الكلمات.

3) دور علمي في الدّلالة على حقائق وظواهر وأحداث.

4) دور عددي يلائم المعنى ويرتبط به، وله دلالات إعجازية مختلفة.

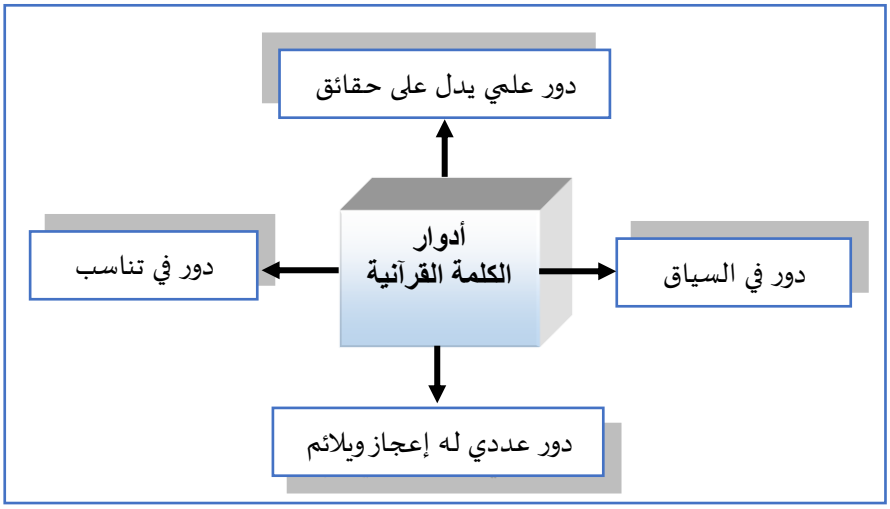

الشكل(1) أدوار الكلمة القرآنيّة

أعماق الكلمة القرآنيّة

للواحدة الأساسيّة للمعنى في القرآن الكريم أعماق وأبعاد كثيرة، أهمها عمق التّأويل الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ، قمنا بجمع أهمها بأربعة أعماق أساسية للكلمة القرآنيّة، يعرضها الشكل (2):

1) عمقٌ معنويٌّ: يتعلق بالمعنى الذي تصفه وتسميه هذه الكلمة.

2) عمقٌ لغويٌّ: يتعلق بالصياغة اللغوية للمعنى المحمول بهذه الكلمة.

3) عمقٌ لفظيٌّ: يتعلّق بإظهار معنى الكلمة وإخراجه نطقاً.

4) عمقٌ بنيويٌّ: يتعلق بهيئة وعدد الحروف التي ترسم الكلمة.

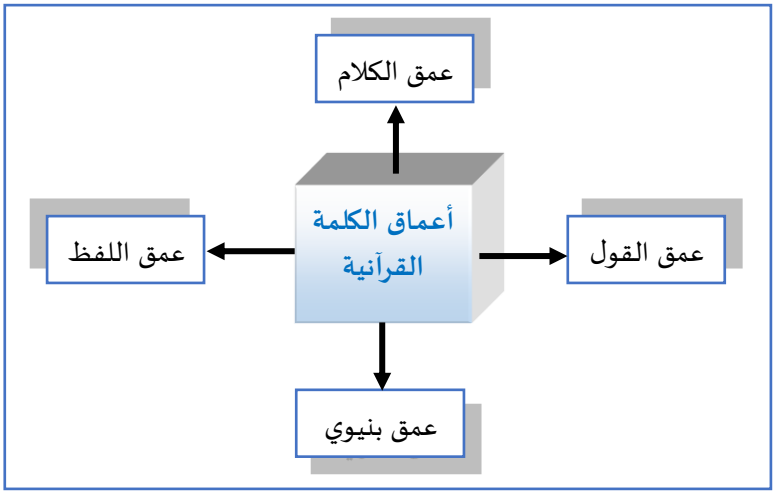

الشكل(2) أعماق الكلمة القرآنيّة

أبعاد الكلمة القرآنيّة

إن الكلمة ليست مطلوبة لنفسها إنما لما تحمله من دلالات وما تتضمنه من معان، فكما أن لكلّ شيء أربعة حدود: اسم، شكل ومعنى (هدف)، مكان، زمان، فإن للكلمات القرآنيّة حدود وأبعاد لا يعلمها إلا الله ﷻ، قمنا بتحديد أربعة أبعاد أساسية منها يعرضها الشكل (3):

1) **بعدٌ زمنيٌّ**: يتعلّق بالزمان الذي قيلت فيه هذه الكلمة.

2) **بعدٌ علمي**: يتعلق بالدلالة والمعنى والإشارة الدينية والإيمانية واليقينية والعلمية الظاهرة والباطنة المحمولة بهذه الكلمة.

3) **بعدٌ بلاغيٌّ**: يتعلّق بالقيمة الأدبية والنحوية والصرفية والبيانية لهذه الكلمة.

4) **بعد عدديٌّ**: يتعلق بدلالة الرقم أو العدد الناتج عن جمع الحروف المكوّنة لها.

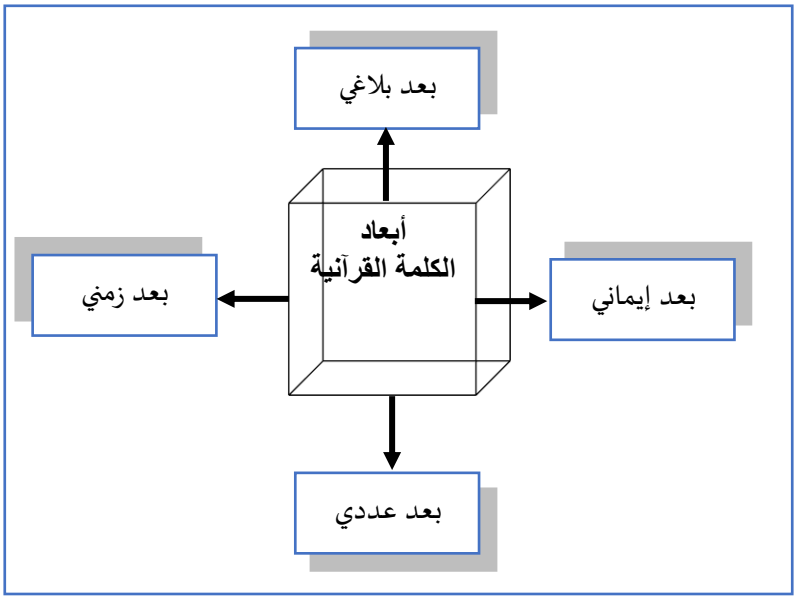

الشكل (3) أبعاد الكلمة في القرآن الكريم

الإعجاز العددي للكلمة كجزء من النص القرآني

النّص القرآني هو: كلمة، أو جملة، أو آية، أو مجموعة آيات (يمكن أن تشمل مجموعة الآيات القرآن سورة أو الكريم كاملاً).

تم إجمال الأبعاد العددية للنّص القرآني بأربعة أبعاد إعجازيّة وهي كما يلي [19]:

1) إعجاز يتعلّق بعدد الكلمات في هذا النّص، وأعداد تكرار كل كلمة فيه.

2) إعجاز يتعلق بعدد الحروف في هذا النّص، وأعداد تكرار كل حرف فيه، وأعداد تكرار حروف معيّنة ضمنه.

3) إعجاز يتعلّق بعدد مرّات ورود هذا النّص أو أجزاء منه في القرآن الكريم ككل. .

4) إعجاز يتعلّق بالعدد النّاتج عن أبجديّات أو شفرات أو ترميزات عددية مستنبطة من الكلمات القرآنية.

الإعجاز العددي في تكرار الكلمة القرآنيّة

تتكرّر كل كلمة في القرآن الكريم بنظام دقيق موزون محسوب، ولحكمة يريدها الحكيم ﷻ، ولا تكرار في كتاب الله ﷻ بل إعجاز وتناسق وتكامل وإحكام، قال النّورسي: " لكل آيةٍ ظهرًا وبطنًا

وحدًا ومطّلعًا، ولكل قصة وجوهًا واحكامًا وفوائد ومقاصد، فتذكر في موضعٍ لوجهٍ، وفي آخر لأخرى، وفي سورةٍ لمقصدٍ وفي أخرى لآخر وهكذا، فعلى هذا لا تكرار إلا في الصّورة " [20].

لتكرار الكلمة القرآنية إعجاز عددي خاص بها يتعلق بتكرارها بالإضافة لما سبق من إعجاز للنّص القرآني، فتكرار أي كلمة في القرآن الكريم [21]:

1) هو سرٌّ يتعلق بحقيقة المسألة التي تصفها وتسمّيها هذه الكلمة.

2) يتم وفق نظام معنوي علمي عددي إحصائي دقيق وموزون.

3) يتوازن مع تكرار الكلمات المتقابلة والمتشابهة والمتماثلة والمتعاكسة في المعنى وذلك في نصوص قرآنية، وفي القرآن الكريم كاملاً.

4) تكرار كلمة بتركيبة محددة يتناسب مع النص القرآني المحيط.

الأبعاد الإعجازيّة للبنية الرّقميّة للكلمة القرآنيّة

يرتبط البناء الرّقمي للنّص القرآني بالبناء اللغوي، وببناء المعنى والدّلالات الذي يحمله هذا النّص، ولمّا كان الحرف هو اللبنة الأولى في هذا البناء، فهو اللبنة الأولى في البناء الرّقمي للكلمة التي تشكّل واحدة الوصف للنّص القرآني.

أن البنية الرباعيّة للكلمة القرآنيةّ هي الأكثر وروداً بين الكلمات القرآنيّة، لذلك تم صياغة قيم إعجازيّة رباعيّة الأبعاد للبنية الرّقميّة للكلمة القرآنيّة هي الأهم تم استخلاصها من قيم كثيرة، يعرضها الشّكل (5)، وهذ الأبعاد كما يلي [22]:

- **قيمة بلاغيّة:** تتمثّل في ارتباطها مع الحقائق الإعجازيّة للقرآن الكريم، ومع حقائق وظواهر وأحداث كونيّة وتاريخيّة.
- **قيمة معنويّة:** تتعلّق بجوهر المسألة التي تصفها وتسمّيها الكلمة.
- **قيمة زمانيّة:** تتمثّل في الدّلالات الزمنيّة لها منفردة أو عند جمعها أو صفّها مع البنى الأخرى للنّص القرآني.
- **قيمة عدديّة:** تتمثّل في الدّلالات العدديّة لها منفردة أو عند جمعها أو صفّها مع البنى الأخرى للنّص القرآني.

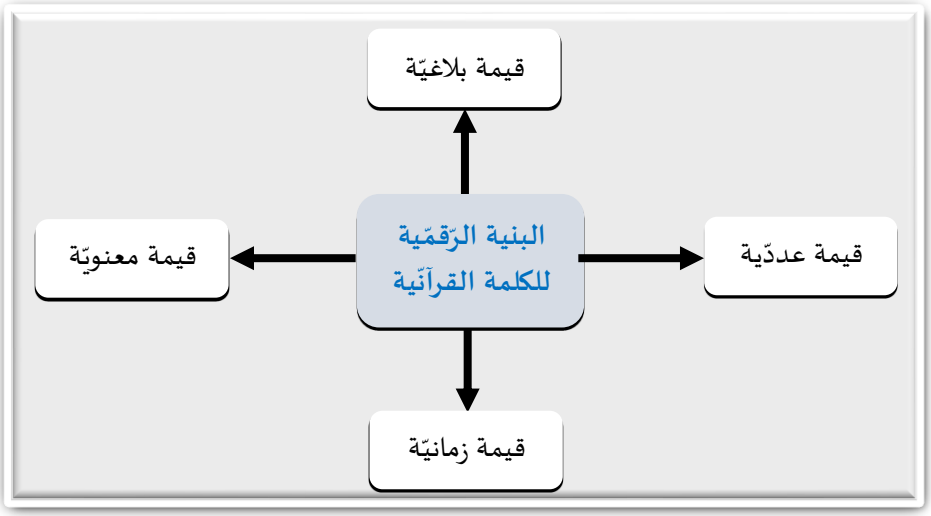

الشكل (5) الأبعاد الإعجازيّة للبنية الرّقميّة للكلمة القرآنيّة

ارتباطات الكلمة القرآنيّة

للكلمة القرآنية ارتباطات مختلفة نحاول عرض بعضها:

- ترتبط الكلمة القرآنيّة بالقائل ﷻ، وبصفاته وبعلمه حول الشيء بوصفها روحاً من أمره.
  - قال ﷻ: ﴿ وكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: 52/42]
  - ﴿ لَّٰكِنِ اللَّـهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ والْمَلَٰئِكَةُ يَشْهَدُونَ وكَفَىٰ بِاللَّـهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: 166/4]
  - ﴿وَ قَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ [طه: 9/20]
- ترتبط بالروح الإنسانية التي تلفظ أو تسمع هذه الكلمة.
  - قال ﷻ: ﴿ وكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِتَٰبُ ولَا الْإِيمَٰنُ ولَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: 52/42]
  - ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة: 6/9]
  - ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: 28/13]

- ترتبط بالجسد الإنسانية:
  - قال ﷻ: ﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وشِفَاءٌ والَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى** ﴾ [فصلت: 44/14]
  - ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وشِفَاءٌ لِّمَا فِى الصُّدُورِ وهُدًى ورَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس: 57/10]
- ترتبط بالكون: فكل ما في الكون خاضع خاشع لله ﷻ وكلماته قال ﷻ:
  - ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾ [الحشر: 21/59]

أقسام وأنواع وأشكال الكلمة في القرآن الكريم

- لن ندخل في أمور اللغة إنما من باب التذكير فإن القرآن الكريم، ذكر كل أقسام وأشكال وصيغ وحالات الكلمة، فقد ذكر الكلمة بصيغها المفرد والمثنى والجمع، وبأقسامها اسم وفعل وحرف، وحالات الاسم بأنواعها، والفعل بأنواعه، وذكر الكلمة حسب علامة إعرابها منصوبة ومرفوعة ومجرورة، إلى ما هناك من تقسيمات وتفصيلات وصيغ أخرى.
- وحسب الرسم القرآني لكلمة {كلمه} فقد ذكر القرآن الكريم لها أربعة أشكال { كلمة، كلمت، كلم، الكلم }.

اضافة الكلمة إلى اسم ﷲ ﷻ

إن معظم النصوص القرآنية التي تحوي كلمة {كلمه} بأشكالها وحالاتها جاءت في القرآن الكريم منسوبة إلى ﷲ ﷻ بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وما هي إلا إشارة إلا أن كل ما في الكون هو خلق ﷲ ﷻ، وأن ﷲ ﷻ خالق كل شيء، وكل شيء أوجد بكلمة ﷲ ﷻ ويتبع لِكَلِمَتِ ﷲ ﷻ ويخضع لها.

- أشكال كلمة {كلمه}، {كلمه، كلمت، كلم} في معظم حالاتها لم تأتي معرفة (بال) التّعريف أبداً في كتاب ﷲ ﷻ، وكانت في معظم أشكالها معرفة بالإضافة إلى اسم ﷲ ﷻ وتنسب إليه بصورة مباشرة أو غير مباشرة.
- من أشكال الكلمة يعتبر شكل كلمة {الكلم} الوحيد المعرف (بال) التّعريف، وفي هذا الشكل لم ترتبط باسم ﷲ ﷻ أبداً أو صفاته، ولم يقصد بها كلام ﷲ ﷻ.

أشكال كلمة { كلمه }، { كلمه، كلمت، كلم } نسبت وأضيفت إلى الاسم الأعظم ﴿ الله ﴾ في القرآن الكريم سبع مرات وهي في النصوص التالية:

- ﴿ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [التوبة: 40/90]
- ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: 34/6]
- ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ اللَّهِ ﴾ [يونس: 64/10]
- ﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: 27/31]
- ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ [البقرة: 75/2].
- ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة: 6/9].
- ﴿ يُرِيدُونَ أَن يبَدِّلُوا كَلَٰمَ اللَّه﴾ [الفتح: 15/48].

البحر والسبعة وكلمات ﷻ

قال ﷻ: ﴿ **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾ [الكهف: 109/18]. ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِى الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بعْدِهِ سَبعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [لقمان: 27/31].

إنَّ الكلام الأزلي صفة إلهية، كالعلم والقدرة، لذا فهو غير محدود وغير متناه، والذي لا نهاية له لا ينفد ولو كان البحر مداداً له، ولم يربط العليم الحكيم ﷻ عظيم علمه وحكمته إلا بالبحر، وللكثرة الرقم سبعة، فيا لمكانتهم عند الخالق ﷻ.

لا يستطيع المرء مهما أوتي من خيال وعلم وفصاحة وبيان أن يتصور عظم هذا التشبيه إلا عندما يقف أمام البحر، فعندها لن ينتابه إلا الخشوع لذي الجلال، والخضوع لذي الجمال ﷻ.

" تبين الآية رمزاً مدى أهمية الحروف القرآنية ومدى قيمتها ومزاياها وكونها نابضة بالحياة فتقول بمعناها الإشاري أن القرآن الكريم الذي هو كلام ﷻ، حي يتدفق بالحيوية رفيع سام الى حد لا ينفد عدد الأسماع التي تنصت اليه ولا عدد الكلمات المقدسة التي تدخل تلك الأسماع، ولا تنفد تلك الأعداد حتى لو كانت البحار مدادا والملائكة ومعهم ذوو الشعور كتّابًا، والنباتات أقلاماً بل حتى الذرات لو كانت رؤوس أقلام، وقامت كلُّها بعدّ كلمات الكلام الإلهي الأزلي، ما نفدت، لأنَّ كل ما يذكر من أمور هي متناهية، وكلمات ﷻ غير متناهية، وهي منبع القرآن الكريم المتوجه إلى عالم

الشهادة من عالم الغيب مخاطباً الجن والإنس والملائكة والروحانيين، فيرّن في أسماع كل فرد منهم، ولا غرور فهو النازل من خزينة الكلام الإلهي الذي لا ينفد. وفي إضافة الكلمات إلى اسم الرب في الآية الأولى، المضاف إلى ضميره ﷺ في الموضعين من تفخيم المضاف وتشريف المضاف إليه ما لا يخفى، وإظهار البحر والكلمات في موضع الإضمار لزيادة التقرير لها" [(23)].

الكلمة ومعجزة العقل البشري

كشفت الأبحاث أن العقل لا يقرأ كل حرف في الكلمة بل يقرأ الكلمة جملة حسب ما حفظها دون الاهتمام بتوزيع أو تشكيل الأحرف، حيث اكتشف العلماء ان عقل الانسان يستطيع قراءة الكلمات حتى وان كانت غير مرتبة، بشرط أن يكون أول حرف وآخر حرف بمكانهم الصحيح.

قد يكون لهذا الاكتشاف العلمي دور في بيان سبب أن ﷻ لم يذكر أن كتابه هو حروف أو جمل، إنما دائما كان تركيزه على الكلمات، لأن عقل الإنسان يقرأ الكلمات، وقلبه هو الذي يفكر ويعقل ويفهم ويدرك ويخشع ويتفقه هذه الكلمات قال ﷻ:

- ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بها ﴾ [الحج: 46/22]
- ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ [الأنعام: 179/6]

وهو مركز الإيمان ومركز العلم، قال ﷻ:

- ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: 41/5]
- ﴿ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: 93/9]

وهو الذي لا يطمئن ولا يلين إلا بذكر كلمات ﷻ، قال ﷻ:

- ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: 23/39]
- ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: 28/13]

إذاً لا يطمئن القلب، ويُطمئنَ الروح والجسد إلا بذكر ﷻ مقلب القلوب، وهي التي بين إصبعيه. نسأل ﷻ أن لا يزيغ قلوبنا عن كلماته، وأن يهدينا إليه بكلماته.

ملاحظة

1- عند إحصاء حروف وكلمات القرآن الكريم، نلتزم طريقة العدّ والإحصاء اعتماداً على الرّسم وليس اللفظ وذلك وفقاً للرّسم الأول أو الرّسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وباعتبار حرف الواو

كلمة، باستخدام برنامج الشِّفرة المثاني للقرآن الكريم [24]، الذي يعتمد المصحف الإلكتروني لمجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة، www.qurancomplex.org، والذي يستخدم نفس معطيات برنامج إحصاء القرآن الكريم [25].

2- إن من عظمة القرآن الكريم، أنه متعدد وجوه الإعجاز مع كل رواية وكل رسم من رسوم من رسوم المصحف الشريف، ويستوعبها جميعها من دون استثناء وعلى مستوى واحد من الدقة والإتقان، واعجازه هو مع مثاني رسميه، وهما الرسم الأول (العثماني) وهو رسم توقيفي كتب على هيئته لأسرار خص الله ﷻ بها كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، والرسم الإملائي الحديث. لكن يؤكد العلماء على عدم الخروج على الرسم العثماني، إذ نقل السيوطي في الاتقان عن الإمام أحمد ﷺ أنه قال: يحرم مخالفة مصحف الإمام في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك [26].

الخلاصة

الكلمات القرآنيّة هي وحي السماء، وهي قول الله ﷻ وهي كلامه، وهي حصراً دون بآقي كلمات اللغة العربيّة فطرية موحاة من الله ﷻ، تنتمي إلى عالم الأمر، لذلك تُقدّس وتعُظّم وتمُجّد ويُتقرّب بها وبقراءتها إلى قائلها، فكل كل كلمة قرآنية تملك من المزايا والخصائص والعلوم والمعاني قد تتألف فيه المجلدات، ولن نستطيع مهما ملكنا من الدراية أن نحيط بشعاع واحد من شمس الهداية، التي يشع منها النور ليبهر العقول عبر العصور، ولن نصل مهما كتبنا إلى الإحاطة بكلمة من كلمات الله ﷻ، ولا بعلم من علومها.

لقد وجدنا من خلال المبحث أنها كانت توجهنا وتأخذنا لكي نشرح بعضاً من مزاياها وخصائصها، أبعادها وأعماقها، ارتباطاتها وأدوارها، ولقد بذلنا الجهد، عسى أن نكون وفقنا في أن نلخص أهمها يعرضها الشكل (6)، يمكن أن نلخص نتائج المبحث بأن للكلمة القرآنية:

- أربعة أشكال { كلمه، كلمت، كلم، الكلم }.
- أربعة أبعاد { بعد زمني، بعد بلاغي، بعد علمي، بعد عددي }.
- أربعة أعماق { عمق معنوي، عمق لفظي، عمق بنيوي }.
- أربع أدوار{ دور وضرورة في السّياق للدلالة على المعنى وإيضاح الصّورة، وإبراز الجانب اللغوي البياني المعجز، دور في تناسب الإيقاع، دور علمي في الدّلالة على حقائق وظواهر وأحداث، دور عددي يلائم المعنى ويرتبط به }.

✍ أربعة ارتباطات { ترتبط بالقائل ﷻ، بالروح الإنسانية التي تلفظها أو تسمعها، بالجسد الإنسانية، بالكون إذ كل ما في الكون خاضع لله وكلماته }.

✍ إن إعجاز القرآن الكريم لا متناهي، فله من جهة كلماته وألفاظه إعجاز تم جمعه في أربع:

- تامة الفصاحة والبيان.
- بليغة المعنى مطابقة له.
- بديعة النظم والتأليف.
- لرسمها خصوصية وأسرار.

✍ إن دقة اختيار الكلمة في التعبير والحيطة في استعمالها هو مطلب قرآني حرص عليه ونبه إليه.

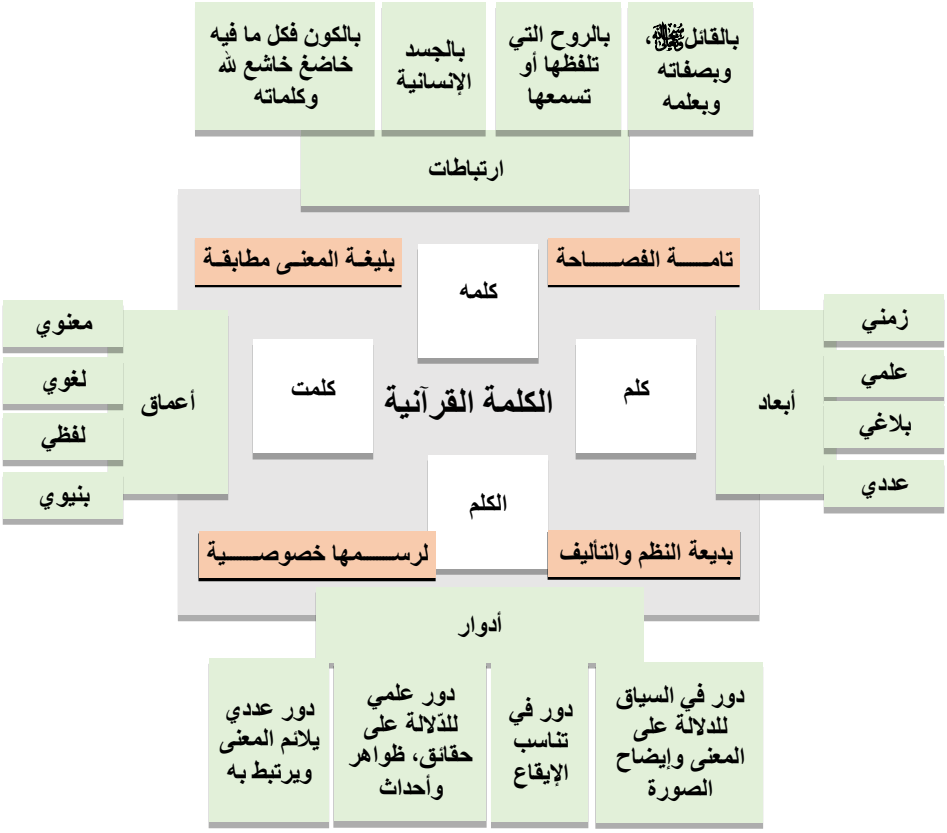

الشكل (6) أشكال وأبعاد وأدوار وأعماق وارتباطات الكلمة القرآنية

الخاتمة

يقول الزركشي في مقدمة كتابه البرهان: " وجملة الأمر أنه لا يرى النقص يدخل على صاحبه في ذلك إلا من جهة نقصه في علم اللغة، ولا يعلم أن ها هنا دقائق وأسراراً، طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف متقاها العقل، وخصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها، ودلوا عليها، وكشف لهم عنها، ورفعت الحجب بينهم وبينها، وأنها السبب في أن عرضت المزية في الكلام ووجب أن يفضل بعضه بعضاً، وأن يبعد الشأؤ في ذلك، وتمتد الغاية، ويعلو مرتقى، ويعز المطلب. حتى ينتهي الأمر إلى الإعجاز. وهذا هو حالنا، ونحن نملك النقص في كل شيء، فلن نستطيع أن نوفي كلمات ﷲ ﷻ حقها، نسأل العليم الحكيم ﷻ بكلمته العليا، ونتوسل إليه بكلماته التامات أن يقبل هذه الكلمات شرحاً متواضعاً عن تلك الكلمات، ويتقبّلها عملنا خالصاً لوجه ﷻ عساها تنفعنا عند لا قول إلا كلماته، ولا حكم إلا بكلماته.

المراجع

1. **القرآن الكريم**، مصحف المدينة النبوية، حسب الرسم العثماني.
2. **برنامج الشِّفرة المثاني للقرآن الكريم**. موقع الشِّفرة المثاني للقرآن الكريم، الدكتور المهندس خالد بكرو http: //www.BinaryQuranCode.blogspot.com.tr
3. **برنامج إحصاء القرآن الكريم حسب الرسم الأول**، الإصدار 3.0، موقع أسرار الإعجاز العلمي، المهندس عبد الدّائم الكحيل. http: //www.kaheel7.com/ar
4. ابن عربي. محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي (638هـ)، **الفتوحات المكية**، تحقيق: د. عثمان يحيى، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.
5. ابن كثير. إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، دار الفكر، 1401هـ.
6. الرّازي. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرّازي الملقب بفخر الدين الرّازي خطيب الري (606هـ)، **تفسير الرّازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ط3، بيروت، لبنان، دار إحياء التّراث العربي، 1420 هـ، 2000م.
7. الزركشي. محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تعليق مصطفى عبد القادر عطا، ار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1988م.
8. السّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1416هـ- 1996م.

9. النورسي. سعيد، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، مطبعة الخلود، بغداد، العراق، 1409هـ 1989م.
10. النورسي. سعيد، كليات، **رسائل النور، المكتوبات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، القاهرة، مصر، ط 2، 1960م.
11. النّورسي. سعيد. **كليّات رسائل النور، اللّمعات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، القاهرة، مصر، ط 6، 2011م.
12. النّورسي. سعيد، **كليّات رسائل النور، المثنوي العربي النّوري**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، ط 2، إستانبول، تركيا، دار سوزلر للنّشر، 1414هـ، 1994م.
13. الرّفاعي. المهندس عدنان، **النّظريّة الأولى، المعجزة، نظريّة قرآنيّة في الإعجاز العددي**، ط 3، دار الفكر، دمشق، 1421هـ، 2000م.
14. بكرو. خالد، **أبعاد الإعجاز العددي للنص القرآني**، قيد النشر.
15. بكرو. خالد، **البنية الرقمية للكلمة القرآنية**، قيد النشر.
16. شملول. محمد، **إعجاز رسم القرآن الكريم وإعجاز التّلاوة**، دار السّلام للطباعة والنّشر، 1427هـ-2006م.

References

1. Holy Qur'an, According to the Ottoman drawing

الهوامش:

1. تفسير الرّازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، باب: 7، ج: 1، ص: 14، مرجع سابق.
2. نفس المرجع السابق، باب: 1، ج: 1، ص: 36، مرجع سابق.
3. البرهان في علوم الْقُرْآن، محمد الزّركشي. 1/252.
4. كليّات رسائل النّور، المكتوبات، سعيد النورسي، ص: 116، 127، 560.
5. نفس المرجع السابق، ص: 166، مرجع سابق.
6. نفس المرجع السابق، المكتوبات، ص: 505، مرجع سابق.
7. الفتوحات المكية محمد بن علي بن عربي. ص: 5.
8. تفسير الرّازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، باب: 2، ج: 1، ص: 280.
9. البنية الرّقميّة للكلمة القرآنيّة، د. خالد بكرو.
10 إعجاز رسم القرآن، محمد شملول. وإعجاز التّلاوة، بتصرف.
11. تفسير الرازي، باب: 25، ج: 16، ص: 152، مرجع سابق.
12. كليات رسائل النور، المكتوبات، ص: 560، مرجع سابق.
13. البرهان في علوم القرآن (1/102)
14. نفس المرجع السابق، ص: 504، مرجع سابق.

15. البرهان في علوم القرآن، ص: 35–39، مرجع سابق.
16. البرهان في علوم القرآن، ص: 35–39، مرجع سابق.
17. النّظريّة الأولى، المعجزة، نظريّة قرآنيّة في الإعجاز العددي، المهندس عدنان الرّفاعي.
18. أبعاد الإعجاز العددي للنص القرآني، د. خالد بكرو.
19. أبعاد الاعجاز العددي للنص القرآني، د. خالد بكرو.
20. كليات رسائل النور، المثنوي العربي النوري، سعيد النّورسي، ط 2، الرّسالة الثّانية، رشحات من بحر معرفة النبي ﷺ، الرشحة الرّابعة عشر، القطرة الثّالثة، ص 86.
21. أبعاد الإعجاز العددي للنص القرآني، د. خالد بكرو.
22. البنية الرّقميّة للكلمة القرآنيّة، د. خالد بكرو.
23. كليات رسائل النور، اللّمعات، ط 6، اللمعة الثامنة والعشرون، الكلمات الإلهية، ص: 387.
24. د. خالد بكرو. برنامج الشّفرة المثاني للقرآن الكريم.
25. المهندس عبد الدّائم كحيل. برنامج إحصاء القرآن الكريم حسب الرّسم الأول، الإصدار 3.0.
26. الإتقان في علوم القرآن، (443/2).